البنية السردية في رواية "الربيع والخريف" لحنا مينة

Narrative Structure in the Novel "Spring and Autumn "
Hanna Mina

إعداد الباحثة
سلمى عراك فواز الشمري
SALMA ARRAK AL SHAMMARY
الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة الحدود الشمالية،
المملكة العربية السعودية

البنية السردية فى رواية "الـربيع والخـريف" لحنا مينة

سلمى عراك فواز الشمري

قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: salmaal3yesh@gmail.com

ملخص:

هدفت الدراسة اختيار أنموذج مجسد لهذه الخصوصية والمتغيرات الحاصلة على مستوى النص السردي الجديد، وهى رواية "الربيع والخريف" لحنا مينة، وخصصت أعمال حنا مينة لقيمته الأدبية، وخبرته الطويلة فى كتابة الرواية. وفيما يخص المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة هو منهج تحليل البنية السردية، وقسم البحث إلى مقدمة ومدخل ومبحثين، تحدثت فى المدخل عن مفهوم البنية السردية، وفى المبحث الأول تطرقت إلى فكرة النص وتفسير الرمز، ثم تحدثت عن بنية الراوي، ثم انتقلت إلى المبحث الثاني المعنون بـ (نظام السرد) وبحثت فيه عن توزيع الأضواء السردية، وقياس زمنية السرد. وتوصلت إلى النتائج والملاحظات الأتية: – أن الكاتب استطاع من خلال الراوي من الخلف والرؤية مع أن يعقد مقارنة بين الشرق والغرب، وأن يجسم لنا حجم المعاناة التي يعيشها البطل. –لجأ الروائي إلى الرمز فى تصوير علاقته مع الآخر. –اهتم الروائي كثيراً بالمكان، وكلها أمكنة واقعية، ولكن أرض المجر ظفرت بالنصيب الأكبر؛ لأنها واجهت الدول الاشتراكية التي تتمتع بالحرية، فوجد فيها حنا مينة ما يناقض الذات التي تعاني من الكبت والحرمان. – الزمن محوري فى رواية الربيع

والخريف بدءاً من دلالة عنوانها، الذي أعطى انطباعاً أولياً عن تأثير الزمن على البطل. – أن تقنيتي الحذف والتلخيص جاءتا ضمن سياق الاسترجاع وكان ذلك مناسباً لفكرة الرواية القائمة على مقارنة الذات الذي يعاني من الكبت والحرمان بالآخر المتحرر المختلف عنها فمن خلال تلخيص وحذف لأحداث وقعت فى الزمن الماضي ومقارنتها بإحداث دائرة فى الزمن الحاضر استطاع أن يجسم حجم المفارقة بينهما.

الكلمات المفتاحية: البنية السردية، رواية "الربيع والخريف"، لحنا مينة، نظام السرد.

Narrative Structure in the Novel "Spring and Autumn "

Hanna Mina

SALMA ARRAK AL SHAMMARY

Masters, Department of Arabic Language, College of Education and Arts, Northern Border University, Kingdom of Saudi Arabia

E-mail: salmaal3yesh@gmail.com

ABSTRACT:

The study aimed to choose an embodiment of this peculiarity and the changes taking place at the level of the new narrative text, which is the novel "Spring and Autumn" by Hanna Mina. Hanna Mina's works were devoted to his literary value and his long experience in writing the novel. With regard to the approach that the study relied upon is the approach of analyzing the narrative structure, and the research divided into an introduction, an entry and two papers. In (the narrative system), I searched for the distribution of narrative lights, and the timing of narration. And I reached the following results and observations: The writer was able, through the narrator from behind and with the vision to make a comparison between East and West, and to embody for us the size of the suffering experienced by the hero. The novelist resorted to symbolism in portraying his relationship with the other. The novelist paid much attention to the place, all of which are realistic places, but the land of Hungary won the largest share. Because it faced the socialist countries that enjoy freedom, Hanna Mina found in her what contradicts the self that suffers from suppression and deprivation. Time is central to the Spring and Autumn novel, starting with the significance of its title, which gave a first impression of the influence of time on the hero. The two techniques of deletion and summarization came within the context of retrieval and that was appropriate for the idea of the novel based on comparing the self who suffers from suppression and deprivation with the liberated other who differs from it.

Keywords: narrative structure, the novel "Spring and Autumn", Mina's Hanna, narration system.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة:

تعتبر الرواية من الأشكال الأدبية الحديثة النشأة، والتي تحظى بشعبية كبيرة، ولها جمهور عريض من القراء، وفى نهاية القرن العشرين تطورت الرواية، فأفرزت الكتابة الأدبية المرتبطة بمرحلة النهضة نوعاً جديداً، لجأ إليه كثير من المبدعين باعتباره منطلق التغير والتحول والارتقاء، وهذا التغير ساعد على اشتعال جو الإبداع فى مجال السرد، وانزياحه عن النموذج القديم.

وكما نعلم بأن الرواية لم تنطلق من قوانين بل عناصر بنائية التعامل معها اختياري، فقد سارعت الرواية الخطى نحو التطور والتجديد ودخولها النص اللامحدود المشكل لحقيقة النص الإبداعي عموماً، وبناءً على هذه المساحة من الحرية، فإننا ننتظر مع كل تجربة روائية شكلاً جديداً.

وعلى هذا الأساس جاءت حاجة البحث إلى اختيار أنموذج مجسد لهذه الخصوصية والمتغيرات الحاصلة على مستوى النص السردي الجديد، وهى رواية "الربيع والخريف" لحنا مينة، وخصصت أعمال حنا مينة لقيمته الأدبية، وخبرته الطويلة فى كتابة الرواية،وقد استقر اختياري على هذه الرواية لتكون موضوعاً للدراسة؛ لأنها من الأعمال المميزة لحنا مينة .

وفيما يخص المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة هو منهج تحليل البنية السردية، لذا وضعت عنواناً لمست فيه إمكانية تلبية طموحي المنهجي الذي سوف احتكم إليه والموسوم بـ (البنية السردية فى رواية "الربيع والخريف" لحنا مينة)، حيث ركزت الباحثة فى هذا البحث على بنية الراوي، ونظام السرد؛ لأنهما المكونان الرئيسان للبنية السردية.

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى تناولها الناحية الفنية، وتطبيق نظرية السرد على رواية الربيع والخريف، للوصول إلى أهمية بنية الراوي ونظام السرد فى إيصال فكرة النص. وتتفرد هذه الدراسة فى تحليل هذه العناصر، فكل عنصر من هذه

العناصر له طرق فى الاستخدام، يختار منها الكاتب ما يراه مناسباً لفكرته، فهذه الدراسة تهدف إلى:

١- وصف الكيفية التي استخدم بها الكاتب العناصر.
٢- وربط ذلك بفكرة النص التي يود إيصالها للمتلقي.

وهذا البحث يثير مجموعة من التساؤلات:

هل حققت رواية الربيع والخريف تماسكاً فنياً؟

هل لبنية الراوي حركية جديدة فى هذه الرواية؟

هل توزيع الأضواء السردية جاء مناسباً لموضوع الرواية؟

هل نظام السرد الذي لجأ إليه الكاتب جاء مناسباً لفكرة النص؟

ومن الدراسات السابقة التي دارت حول روايات حنا مينة:

١-سيمولوجية الشخصيات السردية رواية "الشراع والعاصفة" لحنا مينة نموذجاً لـ (سعيد بنكراد) والذي يدرس الشخصية فى رواية الشراع والعاصفة، فيتناول الشخصية بالتحليل باعتبارها الأساس الذي يبنى عليه الفعل السردي، وهو مالم يركز عليه هذا البحث.

٢-رسم الشخصيات فى روايات حنا مينة لـ (فريال كامل سماحه)، حيث ركزت الباحثة على أساليب رسم الشخصية والتقنيات الفنية لكل أسلوب، من خلال خمس وعشرين رواية لحنا مينة، وهذه الدراسة تختلف عن موضوع هذا البحث، فدراسة فريال كامل دراسة فى الشخصية، بينما تتناول هذه الدراسة البنية السردية فى رواية ا"لربيع والخريف" من خلال بنية الراوي ونظام السرد.

وتفترض الدراسة أن تحليل البنية السردية لرواية الربيع والخريف، سيكشف عن توظيف البنية السردية للرواية من خلال بنية الراوي ونظام السرد، ليضيف بذلك قراءة جديدة للرواية.

أما أفق التوقعات لهذه الدراسة، فهي توقعات ترى أن حنا مينة من الذين أسهموا فى أغنى الرواية العربية، فله باع طويل فى هذا المجال، لذلك عدّ من أكبر كتاب الرواية العربية، وهذا الإبداع سيتجلى فى كتاباته الروائية.

وعلى حسب ما تقتضيه مجريات البحث فى هذا الموضوع، قسمت البحث إلى مدخل، ومبحثين، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة.

استعرضت فى المدخل مفهوم البنية السردية، ثم انتقلت إلى المبحث الأول حيث تحدثت فيه عن وفكرة النص وتفسير الرمز،ثم تحدثت عن بنية الراوي، وعمدت فى المبحث الثاني الموسوم بـ (نظام السرد) للبحث فى توزيع الأضواء السردية، وقياس زمنية السرد.

ولقد ساعدتني فى إنجاز هذا البحث بعض المراجع العربية والمترجمة التي استفدت منها كثيراً منها: بنية النص الروائي لحسن بحراوي، بنية النص السردي لحميد لحميداني، نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، وخطاب الحكاية لجيرار جينيت، ترجمة محمد معتصم وعمر حلي و الجليل الأزدي.

المـدخل

مفهوم البنية السردية

مفهوم البنية:

"البناء مصدر بنى، وواحد الأبنية وهي البيوت، ومنه البوان. وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان، وهو اسم كل عمود فى البيت، أي التي يقوم عليها البيت."١

وقد ظهر مصطلح "بِنْيَة" فى مفهومه الحديث عند جان موكاروفسكي الذي عرّف الأثر الفني بأنه (بِنْيَة، أي نظام من العناصر المحققة فنياً والموضوعة فى تراتبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على باقي العناصر).٢

وللبنية الأدبية أو الفنية مفهومان "الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها، والآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس تركيبها وعناصرها، ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينها. والبنية مستويات، فهناك البنى اللغوية التي تدرسها اللسانية، وهناك بنية الأثر الأدبي التي يدرسها النقد ليكشف (فى الرواية مثلاً) العلاقة القائمة بين الخطاب والحكاية، وبين الخطاب والسرد(...) وهناك بنية النوع التي تدرسها الشعرية، لتكشف مجموع العناصر المطردة فى نوع أدبي معين وعلاقتها ووظائفها الرواية مثلاً بالمقارنة

١- لسان العرب ،ابـن منظـور،دار صـادر،بـيروت،ج١٤، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٩٧.

٢- مصطلحات نقد الرواية (عربي-إنكليزي-فرنسي)،لطيف زيتوني، مكتبة لبنـان نـاشرون، دار النهار للنشر، ط١، ٢٠٠٢،ص ٣٧. -

مع الأقصوصة أو مع المذكرات، والرواية البوليسية مثلاً بالمقارنة مع الرواية العاطفية (...). واعتمدت سيمياء السرد على قواعد تشومسكي التوليدية؛ لترسم نوعين من البنى: البنى العميقة، وهي نموذج يختزن كل إمكانات السرد، والبنية السطحية، وهي صورة من هذه الإمكانات المحققة فى النص السردي.١

مفهوم السرد :

لغة : للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني مثلاً : "تقدمه شيء إلى شيء تأتي به مشتقاً بعضه فى أثر بعض متتابعاً، وسرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له، وفى صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القران تابع قراءته فى حذر منه".٢

اصطلاحاً :

السرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو" الحكي والذي يقوم على دعامتين أساسيتين:

أولهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثاً معينة.

١ – انظر معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني ،ص٣٧–٣٨.

٢– لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣، ج٤، ص٥٥٢–٥٥٣.

ثانيهما: أن يعيّن الطريقة التي تحكي بها تلك القصة. وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه فى تمييز أنماط الحكي بشكل مباشر أساسي".١

"وأن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الأخر متعلق بالقصة ذاتها".٢

فعلم السرد يسعى إلى جعل التفسير مبنياً على معطيات نصية دقيقة، كما أن الدراسات السردية أسهمت فى زعزعة بعض القناعات الأدبية القديمة، ومنها طبقية النصوص، فشرط العلمية –هذا– لايعترف بأدب (رفيع) وآخر (وضيع)، وإنما كل النصوص لديه سواء فى قابليتها للتحليل السردي، فأدرج ما هو شفوي ضمن مواد علم السرد.٣

"فعلم السرد علم حديث النشأة نسبياً، فهو ربيب الفكر البنيوي(...) وإذا كان الخطاب النقدي قد تركز فى حقبة من الحقب على الأشكال الغربية الحديثة نسبياً (كالرواية والقصة القصيرة) فإن الفضل يعود إلى علم السرد فى التسوية بين أشكال السرد جميعها، قديمها وحديثها، شرقيها وغربيها، لأنه علم يسعى إلى

١– بنية النص السردي من منظور النقد الادبي،حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٠،ص٤٥.

٢– بنية النص السردي، حميد الحميداني، ص٤٥.

٣– انظردليل الناقد الأدبي، ميحان الرويلي – سعد البازعي، ص١٠٤.

استخلاص القوانين العامة التي تصدق على الظاهرة السردية، أياً كانت لغتها دون نفي فردية العمل السردي".١

فأبرز ما يميز علم السرد أنه أعطى فرصة لإعادة تقييم المسار النقدي فكان النقد أمام مسارين مختلفين يُعني الأول منهما –وهو الأسبق تاريخياً– يربط العمل الأدبي بالخارج، فربطه بالتاريخ وبالمجتمع وبنفيسة الأديب وغيرها من العوامل الخارجية، بينما اتجه المسار الثاني –الذي ظهر من منطلق انتقاد للمسار النقدي المتجه للخارج– فاهتم بالشكل وانغلق على النص مستخرجاً الدلالات من داخل النص مهملاً السياق الخارجي، أما على السرد فوازن بين هذين الاتجاهين فقدر العوامل الخارجية والبنية الداخلية معاً، دون أن يوغل فى اليقين المعرفي وأحادية النظرة.٢

فعلم السرد لا يحصر مجال درسه وموضوعه بلون من ألوان الأدب، وإنما تجاوزها إلى كافة أنواع السرد الفني، بل إن درسه قد اتسع ليشمل فن الرواية والقصة القصيرة، والحكايات الشعبية، والأساطير، والأحلام والدعايات والخطابات السياسية والمسرحيات وكذلك الموسيقى والرقص وفن الرسم، وبذلك توسع مجال علم السرد بشكل كبير.

١- المصطلح السردي (المعجم السردي)،جيراند برنس، ت.عابد خزندار، مراجعة وتقديم. محمد بريرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص٥.

٢- انظر دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي – سعد البازعي، ص١٠٥-١٠٦

المبحث الأول

أولاً: فكرة النص وتحليل الرمز

ثانياً: بنـية الـراوي

فكرة النص وتحليل الرمز

إن رواية "الربيع والخريف"لحنا مينة١، تحمل رؤية انتقاديه تجاه العلاقة الشائكة بين الشرق المتخلف سياسياً والغرب المتقدم مدنياً وحضارياً، فرواية الربيع والخريف تقارن عالم الكبت (الشرق) بعالم الحرية (الغرب)، فحنا مينة فى رواية "الربيع والخريف" يعجب بالحضارة المجرية وينبهر بالعدل السياسي والنظام

١- حنا مينة روائي سوري ولد في مدينة اللاذقية(١٦ أبريل ١٩٢٤ -٢٠١٥) أسهم في تأسيس رابطة الكتاب السوريين واتحاد الكتاب العرب. يعد حنا مينة أحد كبار كتاب الرواية العربية وتتميز رواياته بالواقعية. عاش حنا طفولته في إحدى قرى لواء الاسكندرون علي الساحل السوري. وفي عام ١٩٣٩ عاد مع عائلته إلى مدينة اللاذقية وهي عشقه وملهمته بجبالها وبحرها. كافح كثيراً في بداية حياته وعمل حلاقاً وحمالاً في ميناء اللاذقية، ثم كبحار على السفن والمراكب. اشتغل في مهن كثيرة أخرى منها مصلّح دراجات، ومربّي أطفال في بيت سيد غني، إلى عامل في صيدلية إلى صحفي أحيانا، ثم إلى كاتب مسلسلات إذاعية للإذاعة السورية باللغة العامية، إلى موظف في الحكومة، إلى روائي. بدأت حياته الأدبية بكتابة مسرحية دونكيشوتية وللآسف ضاعت من مكتبته فتهيب من الكتابة للمسرح، كتب الروايات والقصص الكثيرة بعد ذلك والتي زادت على ٣٠ رواية أدبية طويلة غير القصص القصيرة منها عدة روايات خصصها للبحر الذي عشقه وأحبه، كتب القصص القصيرة في البداية في الاربعينات من القرن العشرين ونشرها في صحف دمشقية كان يراسلها، أولى رواياته الطويلة التي كتبها كانت (المصابيح الزرق) في عام ١٩٥٤ وتوالت إبداعاته وكتاباته بعد ذلك، ويذكر أن الكثير من روايات حنا مينه تحولت إلى أفلام سينمائية سورية ومسلسلات تلفزيونية. ومن رواياته على سبيل المثال (الشراع والعاصفة، نهاية رجل شجاع، الثلج يأتي من النافذة، حكاية بحار، الربيع والخربف، فوق الجبل وتحت الثلج)، وهناك من الأعمال التي كتبت فى نفس الاتجاه على غرار عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم، وموسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح .(أنظر ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ،ar.wikipedia.org ت ٢٤-٦-١٤٣٦هـ).

الاشتراكي فيها، ويدين سياسة القمع والفقر والاستبداد فى بلدان الشرق. ويقابل الشرق المتخلف والغرب المتقدم، من خلال تجربة عاطفية بين (كرم) الخريف الممثل لذات الشرقية و(بيروشكا) الربيع الممثل للآخر الأوربي، ولم تنته هذه العلاقة الرومانسية إلا بعد النكسة، عندما قرر البطل (كرم) العودة إلى الوطن من أجل الإنقاذ، ولكن الإنقاذ لم يتحقق فبعد وصوله إلى دمشق فى (١٧-٩-١٩٦٧م) يلقى القبض عليه فيدخل السجن عقاباً على نضاله السياسي.١

ففي رواية "الربيع والخريف" يتحدث الكاتب عن افتقاد الذات للحرية السياسية والديمقراطية والاشتراكية فى الوطن.

تدور أحداث الرواية حول شخصية كرم/البطل الممثل للذات العربية، فهو رجل أربعيني يعكس سنه وفكره نضجاً ينعكس على ممارساته فى المنفى؛ لذلك كان تعلقه بوطنه أكبر من أن يفكر فى تحقيق انتصارات ذكورية مع الآخر الأوربي، فعندما وطد علاقته مع (بيروشكا) رفض أن يتزوجها لأن عقله طغى على عاطفته، فهو ممثل لحضارة قديمة، والأوربية حضارة فى شبابها وجمالها، وعبر (كرم) عن ذلك فى خطابه لجورج قال "شمسها تشرق وشمسي للغياب، فكّر بهذا يا صديقي، الربيع والخريف لا يلتقيان"٢، فالبطل يعلن صراحة أنه لا يوجد تكافؤ أو حتى تقارب بينهما؛ لأن حضارته عتيقة وحضارة الآخر مشرقة جميلة، فهما كالربيع والخريف يتعاقبان ولا يلتقيان.

فـ (الآخر) الممثل فى الأنثى ليس سوى وسيله إسقاط، للتعبير عن معنى الحرية والديمقراطية التي تفتقد إليها الذات، فالممارسة الجنسية عند البطل (كرم)،

١- انظر جدلية الأنا والآخر فى الخطاب الروائي العربي، جميل حمداوي،-https:ar.facbook.com ت٢٤-٦-١٤٣٦ه)

٢- الربيع والخريف،حنا مينة، دار الآداب، ط١، حزيران (يونيه)، ١٩٨٤م، ص١٨٤.

تمثل ممارسة للحرية، وتعبيراً عن كبت طويل أمام حرية فاجرة، فيشبع البطل جوعه بجرعات من المراهقات، وبعدها يفلسف الموقف، ويوسعه لإسقاطات إيديولوجية.١

فالبطل "نفي بعيداً عن الوطن، وعندما انتكس الوطن، قرر العودة من أجل إنقاذ الوطن؛ ولكن الإنقاذ لم يتحقق، كما أن الحرية لم تتحقق، وهو أمر حفظ القطبين (الذات والأخر) من التقارب ليظلا فى المواجهة الحضارية كالربيع والخريف يتعاقبان ولا يلتقيان"،٢ فالبطل لم يقصد المواجهة مع المباشرة مع الأخر، وإنما هي مواجهة مع الذات والبحث عن الحرية والديمقراطية .

١- انظر الذات والمهماز،محمد التلاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٨.ص١٨٨.

٢- انظر الذات والمهماز، محمد التلاوي، ص٧٦.

أولاً: بنية الراوي

فى الرواية لابد من وجود شخص يحكي هذه القصة، وأخر تحكى له، فيدعى الطرف الأول راوياً أو سارداً والآخر مروي له.١

ويقصد بالراوي "الشخص الذي يسرد الحكاية، وهو من اختراع المؤلف، وتصوراته الخاصة، وهو الذي يختار له موقعاً يقربه من الحوادث، والشخوص والعناصر الأخرى المتداخلة فى الحكاية كالزمان، والمكان."٢

وقد اهتم كثير من النقاد بتحديد العلاقة التي تربط بين الراوي وشخصية الرواية والتي قسمها جان بويون إلى ثلاثة أقسام:

-الرؤية من الخلف :

يكون الراوي فى هذا النوع من الرؤية "عارفاً أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية، إنه يستطيع أن يصل إلى كل المشاهد عبر جدران المنازل، كما يستطيع أن يدرك ما بخلد الأبطال"٣، فالراوي إذاً يعرف أموراً تخص الشخصية التي ربما هي نفسها لا علم لها بها، "ويتضح أن العلاقة السلطوية بين الراوي والشخصية الحكائية هي ما أشار إليها توما تشفسكي بالسرد الموضوعي".٤

---

١ – انظر بنية النص السردي ، حميد الحميداني، ص٤٥.

٢– بنية النص الروائي دراسة، إبراهيم خليل ،منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص٧٧.

٣– بنية النص السردي ، حميد الحميداني، ص٤٧.

٤ – نفسه، ص٤٧.

٢-الرؤية مع :

"تكون معرفة الراوي هنا على قدر معرفة الشخصية الحكائية، فلا يقدم لنا أي معلومات أو تفسيرات، إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها"١، وهذه الرؤية ظهرت فى القص الحديث، وتهدف إلى سحب البساط من الراوي وسيطرته، "ويستخدم فى هذا الشكل ضمير المتكلم أو ضمير الغائب(...)، والراوي فى هذا النوع إما أن يكون شاهداً على الأحداث أو شخصية مساهمة فى القصة".٢

وهذه "العلاقة المتساوية بين الراوي والشخصية هي التي جعلها توماتشفسكي تحت عنوان السرد الذاتي".٣

٣-الرؤية من الخارج :

والراوي فى هذا النوع "لا يعرف إلا القليل مما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية، والراوي هنا يعتمد كثيراً على الوصف الخارجي أي وصف الحركة والأصوات". ٤

فى رواية الربيع والخريف استخدم حنا مينة تقنيتين لسرد الروائي وهما السرد الموضوعي والسرد الذاتي، أي استخدم راويين وهو مايسمى بالراوي الثنائي الذي يجمع بين الراوي من الخلف والراوي المشارك.

١- بنية النص السردي، حميد لحميداني، ص٤٧.

٢- نفسه، ص٤٨.

٣- نفسه، ص٤٨.

٤- نفسه، ص ٤٨.

فيبدأ حنا مينة روايته مستعيناً بتقنية السرد الموضوعي فنجد الراوي من الخلف يمسك بمشاهد الرواية واصفاً لحالة البطل فيقول "جلس كرم فى مقهى "أم كي" "M.K" فى شارع لينين ببوادبست. كان وحيداً، غريباً، يراقب الناس والأشياء من حوله مراقبة فيها فضول كأنما قرر أن يكون لا مبالياً".١

فتقنية السرد الموضوعي أتاحت للكاتب مرونة فى سرد قصته، وهكذا يستمر الراوي من الخلف بتتبع شخصية البطل/كرم إلى نهاية الرواية ليجسد صورة الاختلاف بين الشرق والغرب، فعلى سبيل المثال يرسم الراوي من الخلف فى الفصل الأول دائرة الفرق بين الشرق والغرب "كان كرم، الذي تدور هذه المحاورات بين السيدين هيدجي وأنيكو أمامه باللغة الفرنسية، وأحياناً، عند الشتم أو الإقذاع، بعبارات مجرية، يستشعر غربة كاملة عن نمط التفكير هذا..فى الشرق لا تقوم معادلة اقتصادية صارمة فيما يتعلق بعمل الزوجين. طبعاً الظروف فى الغرب تختلف".٢

فهذه الرواية تهدف إلى رصد الفرق بين الشرق والغرب، ولهذا فهيا تحتاج إلى راوي يتمتع بنظرة شمولية راوي له قدرة على معرفة ماضي الشخصيات وحاضرها، فالراوي من الخلف ينتقل بسهولة بين ماضي كرم وحاضره، فاستخدام الراوي من الخلف ساعد على تقنية الاسترجاع فيقول مثلاً "فى مدارس أبناء العمال استعاد طفولته، أنشد الطلاب بعض الأغاني تحية له. شرحت معلمة الموسيقى برنامج التدريب على الغناء منذ الصغر. رأى إلى الوجوه المعافاة، الثياب النظيفة، البناء المشمس، الحدائق، الأشجار، الزهور، وتذكر ماضيه..قبوه

١- الربيع والخريف،حنا مينة، ص٧.

٢-نفسه، ص١٢.

المعتم الذي تعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة"١ ""هذه المعلومات الأولية، التي عرفها عن المجر، وبخاصة عن بوادبست ، ثم عاين بعضها منذ وصوله، وكان قد حدثه عنها صديق مجري يدعى هيدجي".٢

فالمقارنة عندما تأتي من خلال الراوي من الخلف تكون أعمق أثراً عند المتلقي؛ لأن ضمير الغائب (هو) أعطى نوعاً من الموضوعية والتي لايمكن أن يحل محله ضمير أخر، فالسارد هنا يقوم بنقل الحدث بأمانة ودون تدخل من أحد.

فالراوي من الخلف يتمتع بنظرة شمولية، أي أنه يستطيع أن يرى الشخصيات الأخرى بعيداً عن محيط شخصية البطل، فنجده فى رواية الربيع والخريف يعرج على الشخصيات الأخرى بعيداً عن عين كرم، مثل محمد حميش ومايقوم به فى منزله، نديم الجمل " وفى آخر الرواق من الناحية الشرقية، قرع الباب ثلاث قرعات متواصلة، ثم تبعها قرعة رابعة مفردة، أفاق محمد حميش وفرك عينيه، أزاح ستارة النافذه."٣

فالمقارنة بين (الذات) الممثلة فى كرم و (الآخر)الممثل فى المرأة الأوربية باعتبارها مجسماً لمفهوم الحرية بالنسبة لكرم "تمثل معضلة كبرى، وهى نتيجة تراكمات عديدة بدأت بوجود الاستعمار، وبعد الاستقلال استمرت بسبب القهر الدكتاتوري لأكثر النظم السياسية العربية، وعندما ترحل (الذات) نحو (الآخر) يبرز دور الآخر النسوي فى التجسيد الأولي لمفهوم الحرية الشخصية، فالمرأة

١ – الربيع والخريف، حنا مينة، ص٢٢٠.

٢ – نفسه ص٧.

٣ – نفسه، ص٢٢٩.

وحريتها أول ما يلفت نظر البطل نحو البطل المضاد"١، وإن كان البطل/الذات لم يقصد المواجهة المباشرة مع الآخر، وإنما مواجهة مع الذات التي تبحث عن الحرية والديمقراطية.

فهذه المقارنة أججت الصراع الداخلي، ولذلك يستخدم الكاتب الراوي المشارك بضمير الأنا فى المونلوج الداخلي ليصور حالة الصراع الداخلية الذي يعاني منها البطل " هل الغربة هى مصدر هذا الإحساس بالقلق، أم أنني قلق بطبعي؟ لم أعرف الهناءة فى الصين، وظني أني لن أعرفها فى المجر، برغم هذا الجو من الحياة الاجتماعية الغنية التي أن مقبل عليها، وهذه العاطفة التي تبدت اليوم فى عيني بيروشكا."٢

فعلى الرغم من كل هذا الانفتاح والمغريات إلا أنه لم يستطيع أن يتأقلم معها لأن شيء ما فى داخله يقف حاجزاً أمام هذه المغريات فيقول السارد مستخدماً ضمير المتكلم " أحب المرأة والشراب، والرقص، لكنني لا استطيع أن أكون خارج جلدي، لا أقوى على احتمال هذه الغربة التي طالت، ومهما عرفت من نساء، يبقى هناك فى داخلي فراغ، حنين (...) وأني فى منفى ألجأتني اليه الظروف، وأن الوطن يناديني، وربما كان حنيني إليه يتجاوز الأرض والبحر والغابة."٣

فالكاتب أختار الراوي المشارك بضمير الأنا خاصة فى المونولوج الداخلي؛ لأن هذا النوع من الرواة هو الأقدر على وصف ما يدور فى خلد البطل الذي يعيش حالة من الصراع الداخلي، وأن يصور مشاعرها وأحاسيسها بدقة أكبر، ويبدو لي أن كثرة المونولوج الداخلي فى الرواية دال على قلق الشخصية (الذات)

١- الذات والمهماز، محمد التلاوي، ص١٩٢.

٢- الربيع والخريف، حنا مينة، ص ٨٤.

٣- نفسه، ص٣٥.

عندما اصطدمت بـ (الآخر) ولذلك أكثرت الشخصية من المونولوجات الداخلية فى الرواية، كي تلوذ بذاتها وتجعل منها صوتاً تحاوره وتجادله؛ لأنها عجزت على أن تحاور صوت الآخر، فالذات الممثل للحضارة العربية القديمة عندما اصطدمت بالآخر الممثل للحضارة الأوربية الشابة الجميلة لم يجد ما يتواصل معه، لذلك عادت إلى نفسها، فهو دال على أزمة تلك الشخصية (الذات) واغترابها بحكم إخفاقها بإقامة علاقات مع الآخر، فهي مواجهة غير متكافئة، ومن ثم أصبح وجوده ومقارنته بالآخر نوع من الاستشهاد، فالعلاقة بينهما متباعدة تباعد الربيع والخريف.

فالراوي المشارك استطاع أن ينقل لنا حالة الصراع الداخلي التي يعيشها البطل ، ويصور لنا مدى المعاناة التي يشعر بها فهو يعيش حالة من الحرمان والكبت، وبذلك استطاع أن يؤثر فى المتلقي.

وترى الباحثة أن الكاتب استطاع من خلال الراوي من الخلف والرؤية مع أن يعقد مقارنة بين الشرق والغرب، وأن يجسم لنا حجم المعاناة التي يعيشها البطل.

وفى الحقيقة أن وجود ضمير (هو – أنا) وتناوبهما فى عملية السرد أوجدت مسافة بين الوجه (الكاتب) والقناع (الراوي –السارد) ، فمن خلال استعمال الكاتب للراوي من الخلف بضمير الغائب (هو) استطاع أن يمرر أفكار ووجهات نظر لا تمثله بالضرورة، كما ساعده على أن ينقل الأحداث بموضوعية أكبر ودون مسؤولية منه، كما أن استعمال الكاتب للراوي المشارك بضمير المتكلم (الأنا) ساعده على أن يترك مسافة للبطل فيتحدث عن نفسه، فيصور مشاعره وأحاسيسه ؛ لأنه يعتمد على تجسيم الصراع الداخلي.

المبــحث الثــاني

نظــام الســرد

أولاً: توزيع الأضواء السردية

ثانياً: قياس زمنية السرد

نظـام السـرد

"يرى بعض النقاد البنائيين للرواية أنه عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة فإننا نقول أن الراوي يولد مفارقات سردية".١

والحقيقة "أن التلاعب بالأزمنة من تقديم وتأخير (استرجاع واستشراف) يساعد فى تقديم الحدث؛ لأن هذا النسق الزمني الهابط (الاسترجاع) أو المتقطع (صعوداً أو هبوطاً) أو الصاعد الاستشرافي، يحقق وظائف تطورية للحدث."٢

أولاً: توزيع الأضواء السردية

أن عملية توزيع الأضواء السردية داخل النص الروائي لايمكن أن يكون بشكل عشوائي، وإنما يخضع لتخطيط معين يتحكم فيه الراوي.

وهذا التخطيط يتبع بالضرورة الفكرة المركزية التي تتمحور حولها الرواية، ولكي نفهم النمط الخاص الذي يتبعه الراوي فى عملية توزيع الأضواء السردية، علينا أن نفهم أولاً الفكرة المحورية التي تدور عليها الرواية، حيث تدور حول قضية الحرية التي تمثل للبطل (الذات) معضلة كبرى أمام (الآخر) الذي يتمتع بقدر كبير من الحرية والديمقراطية.

١- بنية النص السردي،حميد الحميداني، ص٧٣.

٢- ٢٨- البنية السردية فى الرواية السعودية (دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية)،نوره بنت محمد بن ناصر المري، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، إشراف محمد بدوي، ٢٠٠٨م، ص٢٩.

فيبدأ الراوي المتحكم فى توزيع الأضواء السردية المسار السردي لرواية (الربيع والخريف) من الاسترجاع والتذكر الذي يرسم محيط الدائرة الروائية وأحداثها ليعود الراوي إلى نقطة البداية، وتكتمل دائرة بناء تقليدي (بداية – وسط – نهاية) وهذا الشكل السيري المعتمد على تسلسل التاريخ ورصد ظاهرة الأحداث الروائية لم يتعمق الذات، ولم يعط فرصة للبطل المضاد.١

وتتبع الباحثة توزيع الأضواء السردية فى رواية الربيع والخريف لحنا مينة من خلال الشخصيات والزمكاني.

***الشخصيات:**

الشخصيات من أهم عناصر الرواية، فلا رواية بلا أشخاص، لذلك كل روائي حريص في رسم الشخصيات وفي طريقة تقديمها للقارئ، لإقناعه بهذه الشخصية ، ويقول فوستر " إنها واقعية عندما يعرف الراوي كل شيء عنها .وقد يختار ألا يخبرنا بكل ما يعرفه عنها فكثير من الحقائق –حتى النوع الذي ندعوه واضحاً – يمكن أن يكون خفياً. " ٢

ومنذ الصفحات الأولى للرواية نجد الضوء قد سلط على البطل/كرم ، فالراوي المتحكم فى توزيع الأضواء السردية يغرق فى الحديث عنه، فيتحدث عن ماضيه وهو فى الصين وصولاً إلى حاضره وهو يقطن فى المجر، وخصوصاً فى (بوادبست) وبذلك اتضح للمتلقي أن كرم هو الشخصية المحورية، فيقول "جلس فى مقهى "أم كي" "M.k " فى شارع لينين ببوادبست. كان وحيداً، وغريباً، يراقب الناس والأشياء من حوله مراقبة فيها فضول، يمازجه عدم اكتراث كأنما قرر أن

١-انظر الذات والمهماز، محمد التلاوي، ص٢٠٨.

٢- بنية النص الروائي دراسة، إبراهيم خليل، ص١٣٧.

يكون لا مبالياً، مادام يجهل البيئة واللغة وطرائق التصرف".١ ثم بعد ذلك يتحدث عن ماضي البطل/كرم عندما كان فى الصين، وعن صديقه (هيدجي) وطبيعة الحياة الصينية، ويعود إلى حاضره مرة أخرى "وهاهو كرم أخيراً فى المجر انه سعيد فى مجلسه بمقهى "أم كي" فى الشارع الرئيسي من بوادبست".٢

ولأن التعرف على الشخصية الرئيسة بشكل أكبر، لايمكن أن يكون إلا من خلال علاقتها بالآخر، لذلك نجد الضوء مازال مركزاً على البطل/كرم وحياته الجديدة فى المجر، من خلال عدد من الشخصيات مثل (فرانتس – بيروشكا – روزيكا – حسن الإيراني – ضياء – ايرجكا – ايلوش – جورج – هادي – كبريانو اليوناني – اداموا الإيطالي)

ولكن تسليط الضوء لا يكون بهذه الصورة، فهو لا يلقي الضوء مرة واحدة على كل هذه الشخصيات، وإنما تدريجياً أو ضمن سياق متتابع منظم، حتى يصبح المكان كله يشع بالنور والوضوح، لنتبين من خلال هذه الشخصيات (الآخر) الأوربي المتحرر المختلف عن (الذات) المشبعة بالكبت والحرمان.

يسلط السارد الضوء على كرم، وتبدأ حركته المجرية فى المقاهي والبارات. فتجمعه المصادفة فى مقهى "أم كي" بـ (بيروشكا) فينجذب إليها وتتوطد العلاقة بينمها. ثم يقبل كرم على التجربة مع (بيروشكا) التي تصغره بعشرين سنة، وهذا الفارق يجعله ينكر الزواج منها فيقول "شمسها تشرق، وشمسي إلى غياب ..فكر بهذا ياصديقي ..الربيع والخريف لا يلتقيان".٣ثم ينهي علاقته مع بيروشكا ويقول أن سبب تواجده فى المجر هذا البلد المليء بالمغريات والذي يتمتع بقدر كبير

١- الربيع والخريف، حنا مينة،ص٧.

٢- نفسه، ص١٨.

٣- الربيع والخريف، حنا مينة، ص١٨٤.

من الحرية والديمقراطية لن يصرفه عن قضيته الأساسية (الوطن) انظر لقوله "أن شيئاً، مقابل شيء، يحليني إلى تاجر مبتذل..إنه، هنا ليس للتجارة. ومتحفه لن يكون فخاً، وسلوكه لن ينحط إلى درجة التغرير بأيما فتاة".١

ولكن هذه التصريحات بقيت مجرد شعارات يرددها بين الحين والآخر، فالقول شيء والفعل شيء أخر، وعلى التوازي من هذه العلاقة، كانت هناك علاقة قائمة بينه وبين (ايرجكا) .

ونجد على هامش علاقات كرم فى المجر أيضاً شخصيات أخرى، لأن باقي الشخصيات فى الرواية تكتسب وجودها من خلال تعالقها بشخصية كرم مثل(ضياء التركي) الذي ينبه كرم إلى مزالق الغربة التي بات يعاني منها، و(حسن) الجار الإيراني الذي كان ضابطاً وفر بعد الانقلاب، و(أدامو الإيطالي) الذي يعتني بطفلته، و(كبريانو اليوناني) المهاجر من إخفاق الثورة اليونانية بعد الحرب العالمية الثانية، و(نيلسون الإنكليزي) الأستاذ فى الجامعة، والذي لا يفهم كيف قضت المجر بالتعاون مع موسكو على الثورة المضادة، ولا يفهم كيف يقاوم الفلسطينيون دولة إسرائيل.

وأخيراً مجموعة الطلاب العرب منهم من يتاجر بالعملة السوداء كـ (نديم – محمد حميش) ومنهم من "يتزوجون فى الاتحاد السوفاتي، وبعد فترة يهربون إلى بلغاريا، فيتزوجون أيضاً، وإذا انتقلوا إلى رومانيا فعلوا الشيء نفسه".٢

وكما بدأت الأضواء السردية مسلطة على كرم وحده فالنهاية كانت كذلك، فعندما حدثت النكسة (لحظة التنوير) عام ١٩٦٧م قرر العودة إلى الوطن، فاستقال من الجامعة، ووقف برنامجه الإذاعي، وفى ١٧-٩-١٩٦٧م يعود إلى الوطن،

١- نفسه، ص٨٢.

٢- الربيع والخريف، حنا مينة،ص١١٦.

فيلقى القبض عليه فى مطار دمشق، ولكن السعادة كانت تغمره بسبب العودة إلى الوطن،فـ (الأخر) بالنسبة للبطل/كرم الممثل لـ (الذات) هو محطة انتظار وترقب للعودة إلى وطنه.

ومن خلال هذا العرض يتضح أن توزيع الأضواء السردية ليس فيها تكافؤ، وإنما استأثر (كرم) الشخصية الرئيسة بالنصيب الأكبر منها، فالرواية تدور حول افتقاد (الذات) للحرية السياسية والديمقراطية والاشتراكية فى الوطن، لذلك كان كرم هو المركز الذي تدور حوله الرواية باعتباره ممثلاً لـ (الذات) العربية التي تشعر بالكبت والحرمان مقابل (الآخر) الديمقراطي المتحرر، فمن خلاله استطعنا أن نتبين حدود المفارقة بين الذات والآخر.

فـ (البطل/كرم) لم يقصد المواجهة المباشرة مع الآخر، وإنما هى مواجهة داخلية مع الذات التي تبحث عن الحرية والديمقراطية والاشتراكية فى الوطن، فـ (الذات) لا يمكن أن تتواجه مع (الأخر) الأوربي، ويعلن ذلك صراحة لعدم وجود تكافؤ بينهما، لأن حضارته قديمة وخارت قواها بينما حضارة الأخر شابة قوية وجميلة١ فيقول "شمسها تشرق ، وشمسي إلى غياب..فكر بهذا يا صديقي..الربيع والخريف لا يلتقيان".٢

ويبدو أن عدم التكافؤ فى توزيع الأضواء السردية شيء سلبي فى الرواية، وقد يضعف شكلها الفني، ولكن فى رواية الربيع والخريف جاء مناسباً لفكرة النص القائمة على الرمزية، فكما أن الحضارة العربية القديمة لا تتكافأ مع الحضارة الأوروبية الشابة، كذلك جاءت الأضواء السردية، "فانتقال الذات (المفرد) إلى الآخر الأوروبي (الجمع) هو انتقال الأضعف للأقوى، وهذا يعني أن المواجهة

١- انظر الذات والمهماز، محمد التلاوي، ص١٩٥.

٢- الربيع والخريف،حنا مينة، ص١٨٤.

غير متكافئة، ومن ثم اكتفت الذات (كرم) بتسجيل مفارقات الانتقال التي تراوحت بين الدهشة والإعجاب"١ ، كما أن التركيز على الشخصية الرئيسة (كرم) ساعد فى عملية الجذب والتشويق، فالبطل/كرم الذي يعاني من فقدان الحرية كان محل جذب بالنسبة للمتلقي وكان دائماً يتساءل هل سينغمس فى مغريات الآخر أم أن ذلك لن يصرفه عن قضيته الأساسية (الوطن)؟

ونجده طوال الرواية يتأرجح بين هذا وذاك متناقضاً، فلقد ناقض فعله قوله"كانت صحوة الوجدان هذه، إثر تنبيه كهذا، ولو لم يكن هو المقصود به، تسبب له تبكيت ضمير موجعاً، لكنه لا حظ، أن هذه الصحوة، وهى كل ما بقى ليذكره بأمسه، كانت تتشمع، كتمثال فى متحف، فلا يفكر بالواجب إلا أثناءها، وبشكل يتناقص تأثيره تدريجياً".٢ وفى لحظة التنوير عندما تقع فاجعة ١٩٦٧م يقرر العودة إلى الوطن، فيعود إلى الوطن ويلقى القبض عليه فى مطار دمشق، ولكن السعادة كانت تغمره بسبب العودة إلى الوطن فى حد ذاتها.

***الزمكاني:**

"للمكان فى العمل الروائي حضوره، وللإنسان فى المكان حضوره، وللزمان فى المكان حضوره، وللغة دورها فى تجسيد هذا الحضور، وربطه بغيره من عناصر الخطاب الروائي ربطاً يجعله نسيجاً متماسكاً شديد الترابط. وهذا النسيج هو الرواية التي تروي لنا حواراتها بأسلوب خاص يختلف من كاتب لآخر. فالمكان الروائي يمثل البعد المادي الواقعي للنص، وهو الفضاء الذي تجري فيه الأحداث".٣

---

١ – الذات والمهماز، محمد التلاوي، ص٥٣.

٢– الربيع والخريف، حنا مينة، ص١٧٢.

٣– بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، ص١٣١.

"فللمكان قدرة على التأثير فى تصوير الأشخاص وحبك الحوادث. فالتفاعل بين الأشخاص، ووصف المكان يساعدنا فى فهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية، كما أن الحديث عن المكان يستدعي الحديث عن الزمان؛ لأن المكان مرتبط بزمانه"١ كما أن الزمان والمكان وسيلتا الإدراك العقلاني.

فالمكان يفسر كثير من صفات الشخصية وسلوكها، فلا تستطيع أن نفهم الشخصية إلا إذا فهمنا طبيعة المكان، ففي رواية الربيع والخريف يتنقل القارئ فى أماكن كثيرة، فالروائي جعل شخصياته تتحرك ضمن فضاء واسع من الصين والمجر إلى النمسا والوطن.

فيبدأ السارد المتحكم فى توزيع الاضواء السردية بتسليط الضوء على حياة البطل/كرم فى المجر "جلس فى مقهى "أم كي" "M.K" فى شارع لينين ببودابست. كان وحيداً، وغريباً، يراقب الناس والأشياء من حوله مراقبة فيها فضول".٢ وكيف جذبته الحياة المجرية فكل شيء فى المجر هو محط إعجاب ودهشة بالنسبة للبطل، وعبر المونولوج الداخلي يلقي السارد بالضوء على حياة كرم فى الصين، فيقر بالاختلاف بين الحياة فى بكين والحياة فى بودابست صينية "كل شيء فى المجر يبدو مغايراً لما عرفته فى بكين.. هنا المجتمع مفتوح، والتعصب المذهبي لا أثر له".٣

وبعد هذا التذكر والاسترجاع لحياة البطل/كرم، يعود السارد إلى نقطة البداية فى المجر وتحديداً فى (بودابست) التي تدور فيها معظم الأحداث، فيصف

١- نفسه،ص١٣١.

٢- الربيع والخريف، حنا مينة، ص٧.

٣- نفسه، ص٣٥.

السارد مدينة بوادبست فى لقطات متتالية مليئة بالأحداث المتسارعة، البار، بيت كرم، مقهى أم كي، الجامعة، بيت ايرجكا.

"وضع على مكتبه تمثالاً كبيراً من خشب، يمثل طبيباً شعبياً (...) أما الغرفة الخارجية، التي تلي المدخل. فقد وضع على سطح خزانتها أسداً خرافياً صينياً، من خشب محفور ونمرين بنغاليين، فى حالة توثب للانقاض من خشب أيضاً (...) وهكذا قلب بيته إلى متحف شرقي، يبهر الرائي، ويجعله مذهولاً، متأملاً".١

فالبيت انعكاس لشعور كرم الذي يعيش حالة الترقب من أجل العودة إلى الوطن، ويبدو لي أن غاية كرم من ذلك هو التعبير عن هويته عن انتمائه العربي، فالمكان هنا وسيلة تعبير عن حب (كرم) لوطنه؛ لأنه متحفز للعودة أما ممارسته فى المجر كانت على سبيل استهلاك وقت الانتظار.

أما رحلته إلى النمسا فتكاد لا تذكر، فالسارد لم يذكر من هذه الرحلة إلا أنه سافر إلى النمسا لمدة يومين، وقد شعر بالحزن والضياع، ولم يشعر بالراحة والطمأنينة إلا عندما اجتاز الحدود المجرية عائداً إليها.

ثم يعود فيسلط الضوء على حياة كرم فى المجر مرة أخرى، فيذكر رحلته إلى جزيرة (مارغريت) التي زارها أول مرة مع صديقه حسن الفارسي، فهذه الجزيرة تذكره بوطنه المختلف فهي كما تمثل منتزهاً فهي أيضاً واحة رحبة للحرية التي طالما حن (كرم) أن يتنسم هواها، فالإنسان هنا يمارس حريته كاملة فى التعبير عن وجوده دون أي تدخل من الآخرين، وهذه القيمة التي يندر تتوفر فى المجتمعات العربية.

---

١ – نفسه، ص٦٠.

وأخيراً يبدو لي أن توزيع الأضواء السردية لم يكن فيه تكافؤ، فالروائي جعل المجر هى المركز الأساسي للأحداث لدرجة أنه أنساني أنه كان فى الصين أو حتى أنه سافر للنمسا، فالسؤال هنا لماذا ركز على المجر ولم يركز على الصين أو النمسا مثلاً ؟ ولماذا جعلها هى دون غيرها مسرحاً للأحداث؟ وهل كان ذلك مناسباً لفكرة النص؟

والإجابة على هذه الأسئلة تكمن فى الفكرة المركزية للرواية وهي تدور حول انتقاد (الذات) التي تشعر بالكبت والحرمان أمام (الآخر) المتحرر الاشتراكي، وبما أن المجر دولة اشتراكية والنظام فيها نظام اشتراكي، فقد جعلها الكاتب مسرحاً لأحداث روايته؛ لأنه من خلالها يستطع أن يبين للمتلقي حدود المفارقة بين الذات والآخر.

فالمكان/الوطن لعب دور كبير فى رواية الربيع والخريف، فهو المشكل والمؤثر الكبير فى البطل، فالوطن ظل حاضراً فى ذهن البطل رغم وجوده فى فضاء الآخر حتى عودته ١٩٦٧م، فقد وقف حاجزاً يمنعه من الاندماج مع الآخر المختلف عنه " أحب المرأة والشراب، والرقص، لكنني لا أستطيع أن أكون خارج جلدي، لا أقوى على احتمال هذه الغربة التي طالت، ومهما عرفت من نساء، يبقى هناك فى داخلي فراغ، يبقى حنين(...) وأني فى منفى ألجأتني إليه الظروف، وأن الوطن يناديني، وربما كان حنيني إليه يتجاوز الأرض والبحر والغابة".١

فمن السهل نقل الإنسان من وطنه لكن من الصعب نقل وطنه منه، لذلك نجد البطل رغم وجوده فى مكان مليء بالديمقراطية والحرية والمغريات إلا أن هناك شيء ما فى داخله يجعله يشعر بالفراغ والضياع والحزن، شيء يقف حاجزاً

١- الربيع والخريف، حنا مينة، ص٣٥.

يمنعه من الاستمتاع بمغريات الآخر، فحنينه إلى الوطن تجاوز كل هذه المغريات.

أما الزمن فلم يحفل باهتمام الروائي بالشكل المتوقع، ولذلك لم يعن بالتحديد الدقيق له، بل نجده يعتمد على الزمن السلبي، فى الصباح، بعد الظهر، الليلة، ولا نعرف كم سنة استغرقت الرواية.

فيقول مثلاً:

"فى المساء طلبت أن يخرج بها، إلى أي مكان لتكون جلسة وداع".١

"توجهوا صباحاً إلى ساحة الأبطال".٢

فالزمن لم يكن محط اهتمام الروائي إلا فى نهاية الرواية، عندما حان وقت العودة إلى الوطن فيوثقه باليوم والشهر والسنة "فى السابع عشر من أيلول عام ١٩٦٧م كان فى مطار دمشق".٣ وكأن كل ما كان قبل ذلك لا يعنيه، ولم يمثل له شيئاً، فهو كان مرغماً على هذا البعد، فقد نفى سياسياً لذلك فإن الآخر لم يكن له إلا مجرد وسيلة لاستهلاك وقت الانتظار من أجل العودة إلى الوطن فحسب.

❁❁❁❁❁

١- الربيع والخريف، حنا مينة، ص٣٢٢.

٢- نفسه، ص٣٢٥.

٣- نفسه، ص٣٢٨.

ثانياً: قياس زمنية السرد

مفهوم الزمن :

"إن الزمن من بين المفاهيم الكبرى التي حار المفكرون والباحثون فى تحديده، ولعل ذلك هو الذي ما دفع باسكال إلى الذهاب إلى أنه من المستحيل ومن غير المجدي أيضاً، تحديد مفهوم الزمن".١

فلا يمكن للعقل البشري أدراك أي حدث بعيداً عن الزمان والمكان فهما وسيلتا أدراك العقل، فالرواية فن زمني فى المقام الأول كما تقول سيزا قاسم.

إن وجود الزمن ضروري فى السرد، فلا يوجد سرد بدون زمن "فمن المتعذر أن نعثر على سرد خالٍ من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضاً أن نفكر فى زمن خال من السرد، فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد".٢

***مستوى الزمن السردي:**

ليس من الضروري أن يتطابق تتابع الأحداث فى رواية أو قصة ما، مع الترتيب الطبيعي لأحداثها كما في جرت الواقع، وهكذا باستطاعتنا التمييز بين زمنين وهما زمن القصة وزمن السرد، فزمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما زمن السرد لا يتقيد بهذا التتابع المنطقي، فعندما لا يتطابق هذان الزمنان فإننا نقول إن الراوي يحدث مفارقات سردية.٣

١-عبد الملك مرتاض، فى نظرية الرواية بحث فى تقنيات السرد، عالم المعرفة، ص١٧٣.

٢- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص١١٧.

٣- انظر بنية النص السردي، حميد الحميداني، ص٧٣-٧٤.

"فالقصة لكي تروى، لا بد أن تكون قد وقعت فى زمن ما، غير الزمن الحاضر بكل تأكيد، لأنه من المتعذر حكي قصة أحداثها لم تكتمل بعد، وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها".١

ولقد أقر جيرار جينت "بأن المفارقة بين مدة حكاية بمدة القصة التي ترويها هذه الحكاية عملية أكثر صعوبة، وذلك لمجرد ألا أحد يستطيع قياس مدة حكاية من الحكايات، فما يطلق عليه هذا الاسم تلقائياً لا يمكن لأن يكون غير الزمن الضروري لقراءته، لكنه من الواضح كثيراً لأن أزمنة القراءة تختلف باختلاف الحدوثات الفردية".٢

ستهتم الباحثة بمقولات جيرار جينت المتعلقة بالزمن، ففي نموذجه السردي ميز بين زمن السرد وزمن القصة، فالقصة ترتيب زمني لتتابع الأحداث فى القصة، بينما زمن السرد هو ترتيب زمني كاذب لتتابع الأحداث فى القصة.

فتمييز جيرار جينت بين زمن القصة وزمن السرد أحدث مفارقات زمنية تتضح من خلال الترتيب ، السرعة :

١-**الترتيب:** أي التتابع الزمني الخطي والذي يكسره المفارقة بين زمن القصة وزمن السرد فيحدث:

أ-**الاسترجاع:** أي حكي "أحدث سابقة عن النقطة التي وصلها السرد"٣، وفى رواية الربيع والخريف نجد الراوي يكثر من الاسترجاعات، فالراوي المتحكم بزمنية

١- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص١٢١.

٢- خطاب الحكاية (بحث فى منهج)، جيرار جينت، ت. محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧م، ص ١٠١.

٣- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص١٢١.

السرد يبدأ روايته من الزمن الحاضر بمقطع افتتاحي يرصد لنا حالة كرم وهو جالس فى مقهى (M.K) فى شارع لينين ببوادبست، ثم يعود بنا إلى عهد بطلنا فى الصين حين تعرف على صديقه المجري "هيدجي" الذي طالما حدثه عن المجر، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المحاورات التي كانت تدور بين السيدين هيدجي وانيكو أمامه، وكان عامل هذا الاسترجاع اكتشاف الفرق بين الحياة فى الصين والحياة الجديدة فى المجر.

وبعد هذا الاسترجاع يبدأ السرد بالتتابع الزمني لكن داخل الاسترجاع، إعجابه بالمرأة المجرية " وفى هذا الانسجام الصفوي حلا له أن يرتب مشاعره، مستوعباً ما وقع له أمس، متنقلاً بأفكاره بين المرأتين اللتين جمعته بهما المصادفة وحدها، أول انطباع خرج به، من خلال استعراض وقائع ما جرى، أن الروح المجرية مشبعة بحضارة عريقة، تنعكس فى تصرف الناس، من باقة الزهر التي تحرص سيدة البيت على ابتياعها، وهى تتسوق خضارها، أو تشتري أيما غرض لبيتها، إلى التهذيب الرفيع فى حالتي الاستقبال والوداع".١

تتظافر بعد ذلك الأحداث فى تتابع زمني يتراوح بين الترتيب الزمني المتتابع والاسترجاع حتى تصل القصة إلى نهايتها.

ومن خلال تتبع حركية الزمن فى رواية الربيع والخريف تبين للباحثة أن٩٣.٧% من أحداث الرواية تجري فى الزمن الحاضر و ٥.٨% من أحداث هذه الرواية تجري فى الزمن الماضي،بينما٠.٥% من أحداث الراوية تجري فى زمن المستقبل، وبهذا يتبين أن جل أحداث الرواية تجري فى الزمن السردي الحاضر، ولا يقطع تتابعه إلا مقتطفات استرجاعية لا تؤثر على السير التتابعي للسرد، فالراوي المتحكم فى زمنية السرد استطاع أن يوظف الاسترجاعات بشكل

١- الربيع والخريف، حنا مينة، ص١٠٩.

متقن ومناسب لفكرة النص القائمة على مقارنة الذات بالآخر، فكل حدث يمر بالبطل يجعله يتذكر صديقه المجري "هيدجي" فى الماضي، ويقارن بين الزمنين، لأن الزمن الماضي جزء من الزمن الحاضر، ومحفز للأحداث "يا صديقي هيدجي "عندنا مثلاً " أنت كنت صادقاً، الذي عندكم ليس عند غيركم. عنكم الأشياء تحلو. الأرض الناس، النبيذ، الطعام، النساء، كل شيء غيره فى هذا الكون.."عندنا مثلاً" أشهد أنني عندكم ورأيت"١، كما ساعدت هذه الاسترجاعات على ضم الأحداث بعضها على بعض، وزادت من الهامش الدلالي فجعلت القارئ قارئاً إيجابياً يتفاعل مع النص.

ب- الاستباق: هو إدراج حدث سابق عن اللحظة التي وصلها السرد٢، ومن الجدير بالملاحظة أن رواية الربيع والخريف قل فيها الاستباق، ، فالروائي انغمس فى الماضي أكثر من انغماسه فى المستقبل، وذلك بسبب حرصه على الالتزام بالواقعية والتسجيلية أكثر من التنبؤ بالمستقبل، لأن الرواية قائمة على مقارنة الشرق بالغرب ، كما أن ذلك مناسباً لرواية الربيع والخريف التي قدمت بشكل سيري،ولذلك لم نجد فى الرواية إلا استشرافاً واحداً جاء فى حدود ضيقة فيقول" وآثر أن يتألم هو، على أن تتألم هي، حين تكتشف فى الأيام التالية، أنها تسرعت، وأسلمت نفسها إليه من اليوم الأول للتعارف."٣ولكن هذا الاستشراف له أهميته فى التمهيد للأحداث، وكشف نفسية الشخصية الرئيسة فى الرواية وطريقة تفكيرها، كما أنه يساعد على عنصر التشويق ويدفع قارئه إلى الرغبة فى متابعة الأحداث.

١-الربيع والخريف، حنا مينة، ص٢٥٧.

٢- انظر بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص١١٩.

٣-الربيع والخريف،حنا مينة، ص٨١.

٢-**سرعة الزمن:** أي المدة بين زمن القصة وزمن السرد، فالمدة هي " التفاوت النسبي الذي يمكن قياسه بين زمن القصة وزمن السرد، فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل، إذ يتولد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي أو لا تتناسب، وذلك بغض النظر عن عدد الصفحات التي تم عرضه فيها من طرف الكاتب".١

وستقوم الباحثة بدراسة السرعة وفق مستويين: تسريع الحكي وتبطئة الحكي.

أ-**تسريع السرد:** وفيها يعتمد الكاتب على تضييق مساحة الحكي من خلال تقنيتي الخلاصة والحذف.

١-**الخلاصة:**

هي "سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها فى صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل".٢

فيتحدث السارد المتحكم فى زمنية السرد عن حياة البطل عندما كان فى الصين فيقول"حدثه عن هيدجي المجري، المفتون بالتحف، وكيف يحرم نفسه وعائلته ليقتنيها... وروى له قصة الأسباني الذي مات فى الصين، ولم تأخذ زوجته سوى زهرة من نعشه، ستحملها معها إلى الوطن، أخبره عن المرتزقة الذين أطالوا ذقونهم وحلقوها فى الصين.. أكد له أن حياته، هناك، كانت هانئة، لكنه يتطلع صوب الوطن، يريد الاقتراب منه والعودة إليه فى أول فرصة".٣

١- بنية النص السردي،حميد الحميداني، ص٧٦.

٢-بنية النص السردي، حميد لحميداني، ص٧٦.

٣- الربيع والخريف، حنا مينة، ص١٨٣.

فالسارد فى هذا المحكى المسترجع لخص لنا الأحداث فى الصين بشكل سريع، فهذا المجمل لا يعني اختصاراً فحسب، وإنما لغاية هي رفض الواقع المزري الذي عاشه أبناء المجتمع الدكتاتوري، فالبطل أراد وطناً اشتراكياً، لأن الدكتاتورية أساءت له وللآخرين فى الصين.

وأيضاً عندما تحدث السارد عن علاقة كرم باللآخر الممثل فى الأنثى أختار طريق التلخيص فيقول "ليس كهفاً، ولن يجعله كهفاً، أراده شيئاً إلى الطهارة ينتسب، إلى الفن، الثقافة، والمودّات.لكنه انزلق إلى الدناسة. لعل الكلمة أن تكون أكبر من حجمها. هو لم يدنس متحفه تماماً، لكنه لم يصنه كما ينبغي، جاءت روزيكا وخطيبها، وجاءت بعد ذلك دون خطيبها، جاء آخرون، أخريات".١

فالسارد هنا اختار طريق (التلخيص) عندما تحدث عن علاقة كرم بروزيكا والآخريات على حد تعبيره، فهو لم يتحدث عن هذه العلاقات بالتفصيل، وإنما أعطى إيحاءً بأنها علاقات مشبوهة، ويبدو لي أن السارد لم يتحدث عن تفاصيل هذه العلاقات؛ لأن (الآخر) الممثل فى الأنثى لم يمثل طرفاً مضاداً، وإنما هو مجرد وسيلة لاستهلاك وقت الانتظار، فالبطل يسعى فى التمتع بالحرية الشخصية، التي طالما افتقدها، بعيداً عن أعين الرقباء، وبعيداً عن عادات الذات وتقاليدها، ولذلك تلبس بلبوس جنسي كأقصر الطرق للتعبير عن الحرية.٢

١- نفسه، ص٢١٧.

٢- انظر الذات والمهماز، محمد التلاوي، ص٥١.

٢-الحذف :

"وهو تقنية زمنية إلى جانب التلخيص له دور حاسم في تسريع حركة السرد فهي تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث".١

ومن مواطن الحذف فى هذه الرواية "خمس من السنوات مضت، خمس طوال، سنوات منفى".٢

وأيضاً "سافر لمدة يومين إلى النمسا..هناك لازمه إحساس بالضياع. فقدت إنسانيته بعض ركائزها".٣

فالسارد هنا يتخفف من بعض الأحداث حين لايكون الحدث ضرورياً لفهم الرواية وهذا يسهم فى تسريع الحكي، كما أنه يزيد من التهميش الدلالي، فيترك المجال مفتوحاً أمام القارئ، وهذا من شأنه يجعل القارئ قارئاً إيجابياً يتفاعل مع النص.

وهكذا فإن التلخيص والحذف لهما دور كبير فى إنجاز الوظيفة الأساسية، وهى تسريع السرد، كما أنهما ساعدا على جذب المتلقي وحفظا لسرد الروائي تماسكه.

ومن خلال هذا العرض تبين للباحثة أن تقنيتي الحذف والتلخيص جاءتا ضمن سياق الاسترجاع وكان ذلك مناسباً لفكرة الرواية القائمة على مقارنة الذات الذي يعاني من الكبت والحرمان بالآخر المتحرر المختلف عنها فمن خلال

١- بنية النص السردي، حسن بحراوي، ص ١٥٦.

٢- الربيع والخريف، حنا مينة، ص٨٢.

٣- نفسه، ص٢٢٢.

تلخيص وحذف لأحداث وقعت فى الزمن الماضي ومقارنتها بإحداث دائرة فى الزمن الحاضر استطاع أن يجسم حجم المفارقة بينهما.

ب-تبطئة الحكي: ويتم ذلك من خلال تقنيتي الوقفة والمشهد.

١-الوقفة :

هي "تمطط الزمن السردي وتجعله وكأنه يدور حول نفسه، ويظل زمن القصة خلال ذلك يراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته".١

فعندما يلجأ السارد إلى الوصف يتوقف زمن القصة ويكبر زمن السرد، ومن ذلك وصف شقة كرم " كانت شقة صغيرة، تتألف من غرفتين، تفضي إحداهما إلى الأخرى، وبينهما باب خشبي عريض إذا فتح صارت الغرفتان غرفة واحدة مستطيلة، وكانت الشقة، كما تسلمها مفروشة (...) وضع على مكتبه تمثالاً كبيراً من خشب، يمثل طبيباً شعبياً".٢

ومن ذلك إيضاً وصف السارد لأيرجيكا وكان القصد من ذلك هو تصوير الحرية التي يتمتع بها الآخر فيقول "عادت ايرجكا من رحلتها الفنية إلى الخارج. نظر الناس، حيثما ذهبت، إلى المجر فى عينيها، رأوا بلادها الجميلة فى جمالها، فى صوتها، وفى البؤبؤين الملونين، كبؤبؤي نمر من لاهور، تتموج لمعتهما يمزجه من عسل وليل".٣

فللوصف دور كبير فى تكوين فضاء الرواية، وتبطئة الحكي.

١-بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص١٦٥.

٢- الربيع والخريف، حنا مينة، ص٦٠.

٣- نفسه، ص٢٩٥.

٢-المشهد:

"هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد".١

ففي المشهد تتحرر الشخصيات من سلطة السارد، كما أن "المشاهد الدرامية لها دور حاسم فى تطوير الأحداث وفى الكشف عن الطبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات، لذلك تحول عليها الروايات بكثرة لبث الحركة التلقائية فى السرد، وكذلك لتقوية أثر الواقع فى القصة".٢

فالمشهد يساوي بين زمن القصة وزمن السرد ومن ذلك:

"أتعرف، ياكرم من كان يسكن هذا البيت يوماً؟

- من؟ منفي آخر مثلنا..؟
- نعم.. منفي مثلنا. اعتبر المنفى مهنة شاقة.. إنه ناظم حكمت!
- ناظم حكمت سكن بيتي هذا؟
- وفيه كتب قصيدة "أرض المجر".. فكر بهذا.. كن وفياً لناظم يا بني".٣

هذا الحوار ساوى بين زمن الحكاية وزمن المحكي، كما عمل على تصوير حالة كرم التي كادت الغربة تنسيه قضيته الأساسية، وتهوي بها مغريات الآخر الذي يتمتع بقدر كبير من الحرية والديمقراطية.

وأيضاً:

"كتبت جيداً؟

١- بنية النص السردي، حميد الحميداني ص٧٨.

٢- بنية النص الروائي، حسن بحراوي، ص١٦٦.

٣- الربيع والخريف، حنا مينة،ص١١٢.

- لم أكتب جيداً..بل لم أكتب أبداً
- خسارة!
- بل خسارة كبيرة.. لا أدري ما بي.. يجب أن أعود إلى الوطن..
- تعتقد أن عودتك تحل الأزمة؟
- ربما
- قلت لي، فى المرة الماضية، إنك لا تحب.. إنك غير قادر على الحب.. أليس كذلك؟
- نعم.. أذكر أني قلت ذلك..
- هل كنت صادقاً؟
- كل الصدق..
- ما سبب هذا؟
- لا أعرف.. لا أستطيع أن أحب، أن أحب بعمق، بجنون.. لعل مثل هذا الحب قد فاتني، أو لعله لم يأت بعد.. إنني فى أزمة".١

هذا المشهد الحواري، خلق تساوياً بين زمن القصة وزمن السرد، وعمل على تصوير حالة كرم فى تعلقه بوطنه وهمومه أكبر من أن يفكر فى تحقيق انتصارات ذكورية مع الآخر الأوربي، لذلك ظل عاجزاً عن الكتابة.

فللحوار دور كبير فى تساوي الزمن من خلال نقل الكلام الحرفي، وجعل القارئ يتخيل أن الأحداث وكأنها تجري نصب عينيه.

وهكذا فإن الوقف والمشهد لهما دور كبير فى توصيل الفكرة الأساسية للنص، فهذا الإبطاء السردي لم يخل بالسياق الحكائي، بل على العكس بعد الانتهاء

١-الربيع والخريف، حنا مينة، ص٢٢٦.

الحكائي يعود الحكي إلى مجراه وفق تكنيك رائع، فيبدو لي أن الكاتب وفق فى ذلك.

فالزمن محوري فى رواية الربيع والخريف بدءً من دلالة عنوانها، الذي أعطى انطباعاً أولياً عن تأثير الزمن على البطل، كما أعطى إيحاءً عن مضمون الرواية فهو أشار إلى شيء من التضاد، فكما أن الربيع والخريف لا يلتقيان، كذلك تكون علاقة الذات مع الآخر.

الخـاتمـة:

وفى نهاية بحثي الموسوم بالبنية السردية فى رواية الربيع والخريف لحنا مينة، والذي تناولت فيه تحليل بعض مكونات البنية السردية فى رواية الربيع والخريف وقسمت البحث إلى مقدمة ومدخل ومبحثين، تحدثت فى المدخل عن مفهوم البنية السردية، وفى المبحث الأول تطرقت إلى فكرة النص وتفسير الرمز، ثم تحدثت عن بنية الراوي، ثم انتقلت إلى المبحث الثاني المعنون بـ (نظام السرد) وبحثت فيه عن توزيع الأضواء السردية، وقياس زمنية السرد، وتوصلت إلى النتائج والملاحظات الأتية :

- أن الكاتب استطاع من خلال الراوي من الخلف والرؤية مع أن يعقد مقارنة بين الشرق والغرب، وأن يجسم لنا حجم المعاناة التي يعيشها البطل.

-لجأ الروائي إلى الرمز فى تصوير علاقته مع الآخر.

- اهتم الروائي كثيراً بالمكان، وكلها أمكنة واقعية، ولكن أرض المجر ظفرت بالنصيب الأكبر؛ لأنها واجهت الدول الاشتراكية التي تتمتع بالحرية، فوجد فيها حنا مينة ما يناقض الذات التي تعاني من الكبت والحرمان.

- الزمن محوري فى رواية الربيع والخريف بدءاً من دلالة عنوانها، الذي أعطى انطباعاً أولياً عن تأثير الزمن على البطل.

- أن تقنيتي الحذف والتلخيص جاءتا ضمن سياق الاسترجاع وكان ذلك مناسباً لفكرة الرواية القائمة على مقارنة الذات الذي يعاني من الكبت والحرمان بالآخر المتحرر المختلف عنها فمن خلال تلخيص وحذف لأحداث وقعت فى الزمن الماضي ومقارنتها بإحداث دائرة فى الزمن الحاضر استطاع أن يجسم حجم المفارقة بينهما.

ومع هذه النتائج المتوصل إليها، تكون بداية انطلاقة لدراسات أخرى، تعيد دراسة الرواية من جديد، لتكتشف العناصر الأخرى التي لم أتطرق إليها،كالمسرود له والحدث والشخصيات واللغة.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- الربيع والخريف، حنا مينة، دار الآداب،ط١، حزيران (يونيه)، ١٩٨٤م.

ثانياً: المراجع العربية:

١- الأدب وفنونه،عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ٢٠١٠.
٢- البطل فى الرواية السعودية دراسة نقدية، حسن حجاب الحازمي، نادي جازان الأدبي، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص ٤٠٤.
٣- بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٤٨م.
٤- البنية السردية فى الرواية،عبد المنعم زكريا القاضي، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٩
٥- البنية السردية فى القصة القصيرة،عبدالرحيم كردي، مكتبة الآداب، القاهرة،ط٣، ١٤٢٦-٢٠٠٥م، .
٦- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط٢، ٢٠٠٩،
٧- بنية النص الروائي دراسة، إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.
٨- بنية النص السردي من منظور النقد الادبي،حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي،بيروت ، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٠،ص٤٥.
٩- البنية والدلالة فى روايات نصر الله، مرشد أحمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥.

١٠- تحليل الخطاب الروائي،سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٤، ٢٠٠٥.

١١- تقنيات السرد الروائي فى ضوء المنهج البنيوي،يمنى العيد، دارالفاربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠.

١٢- دليل الناقد الأدبي، ميحان الرويلي-سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٣- الذات والمهماز، محمد نجيب التلاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٨م.

١٤- الرواية وأسئلة مابعد الاستعمار، ادريس الخضراوي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م

١٥- السرد فى الرواية المعاصرة(الرجل الذي فقد ظله نموذجاً)،عبدالرحيم كردي، دار الثقافة لطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

١٦- فى نظرية الرواية بحث فى تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة.

١٧- لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣، ج٤، ص٥٥٢-٥٥٣.

١٨- لسان العرب،ابن منظور، دار صادر،بيروت،ج١٤، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ط٢، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م، ص٩٧.

١٩- معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي-إنكليزي-فرنسي)، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر،ط ١، ٢٠٠٢.

٢٠- الموروث الثقافي فى الأدب العربي الحديث الروائي حنا مينا نموذجاً، ميلود قيدوم، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٣٤هـ - ٢٠١٣م.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

٢١- خطاب الحكاية (بحث فى منهج)، جيرار جينت، ت. محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧م.
٢٢- صنعة الرواية، بيرسي لوبوك، ت.عبد الستار جواد، عمان، دار مجدلاوي، عمان، ط٢، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٢٣- مدخل إلى علم السرد، مونيكا فلودرنك، ت.باسم صالح حميد، مراجعة. مي صالح أبو جلود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
٢٤- المصطلح السردي (المعجم السردي)، جيرالد برنس، ت.عابد خزندار، مراجعة وتقديم. محمد بريرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.
٢٥- نظريات السرد الحديثة، والاس مارتن، ت.حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٦- نظرية الأدب، رنيه وليك – آوستن وارين، ت.محي الدين صبحي، دار المريخ النشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م، ط٢، ص ١٣٤.

رابعاً: الرسائل العلمية:

٢٧- البنية السردية فى الرواية السعودية (دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية)،نوره بنت محمد بن ناصر المري، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، إشراف محمد بدوي، ٢٠٠٨م.

٢٨- رواية السيرة الذاتية فى (مزاج مراهقة) لفضيلة الفاروق، نجاة سوسي، يوسف وغيلسي، جامعة منتور فى قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١١.

٢٩- اللغة فى رواية (تجاليات الروح) لمحمد نصار،عبد الرحيم حميدان، قسم اللغة العربية، كلية فلسطين التقنية، دير البلح، غزة، فلسطين.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

٣٠- جدلية الأنا والآخر فى الخطاب الروائي العربي، جميل حمداوي،https:ar-ar.facbook.com.ت٢٤-٦-١٤٣٦هـ)

٣١- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ،ar.wikipedia.org ت ٢٤-٦-١٤٣٦هـ.

References

Awlaan: almasadiri:

1- alrabie walkharif, hanaa minata, dar aladiab,ta1, huziran (yunih), 1984m.

Thanyaan: almarajie alearabiati:

1- al'adab wafununha,eaz aldiyn 'iismaeili, dar alfikr alearbii, 2010.
2- albatal faa alriwayat alsueudiat dirasat naqdiatun, hasan hijab alhazimi, nadi jazan al'adbi, t 1, 1421hi, 2000m, s 404.
3- bina' alriwayati(dirasat muqaranat lithulathiat najib mahfuz), siza 'ahmad qasma, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 1948m.
4- albinyat alsardiat faa alriwayati,eabd almuneim zakariaa alqadi, aldirasat walbuhuth al'iinsaniat waliajtimaeiati, ta1, 2009
5- albinyat alsardiat faa alqisat alqusayrati,eabdalrahim kurdi, maktabat aladab, alqahirati,ta3, 1426-2005m, .
6- biniat alshakl alriwayiy, hasan bahrawi, almarkaz althaqafii alearabii, aldaar albayda'u-almaghribi, ta2, 2009,
7- biniat alnasi alriwayiyi dirasatu, 'iibrahim khalil, manshurat aliakhtilafi, aljazayir, ta1, 1431h -2010m.

8- baniat alnasi alsardii min manzur alnaqd aliadbi,hamid alhimaydani, almarkaz althaqafii alearbi,birut , aldaar albayda', ta3, 2000,sa45.
9- albinyat waldilalat faa riwayat nasr allah, murshid 'ahmadu, almuasasat alearabiat lildirasat walnushri, bayrut, ta2, 2005.
10- tahlil alkhitab alriwayiy,sieid yaqtin, almarkaz althaqafia alearabii, aldaar albayda'i, almaghribi, ta4, 2005.
11- tiqniaat alsard alriwayiyi faa daw' almanhaj albinyui,ymnaa aleida, daralfarbi, birut, lubnan, ta1, 1990.
12- dalil alnaaqid al'adbi, mihan alruwili-saed albaziei, almarkaz althaqafii alearabii, aldaar albayda', ta2, 2000m.
13- aldhaat walmihmazi, muhamad najib altalawi, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi,1998m.
14- alriwayat wa'asyilat mabieid aliastiemar, adris alkhadrawi, ruyat lilnashr waltawzie, alqahirati, ta1, 2012m
15- alsard faa alriwayat almueasiratu(alrajul aladhi faqad zalah nmwdhjaan),ebdalrhym kurdi, dar althaqafat litibaeat walnashra, alqahirati, ta1, 1413h -1993m.
16- faa nazariat alriwayat bahath faa tiqniaat alsarda, eabd almalik murtadi, ealam almaerifati.
17- lisan alearabi, abn manzurin, dar alhadithi, 1423ha -2003, ja4, sa552-553.

18- lisan alearb,abn manzura, dar sadar,birut,ji14, ta1, 1410hi -1990m, ta2, 1412h -1992m, 1414h -1994ma, sa97.
19- maejam mustalahat naqd alriwaya (eirbi-'iinkilizi-frinsi), latif zituni, maktabat lubnan nashiruna, dar alnahar lilnashri,t 1, 2002.
20- almawruth althaqafiu faa al'adab alearabii alhadith alriwayiyi hanaa mina nmwdhjaan, milud qidum, dar almamun lilnashr waltawziei, ta1, 1334h - 2013m.

Thalthaan: almarajie almutarjamati:

21- khitab alhikaya (bhath faa manhaji), jirar jinti, ti. muhamad muetasim, eabd aljalil al'azdi, eumar hali, almajlis al'aelaa lilthaqafati, ta2, 1997m.
22- saneat alriwayati, birsi lubuk, ta.eabd alsataar jawadi, eaman, dar majdalawi, eaman, ta2, 1420h -2000m.
23- madkhal 'iilaa eilam alsardi, munika fludrinki, ta.basim salih hamid, murajaeatu. mi salih 'abu jalud, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 2012m.
24- almustalah alsardiu (almuejam alsardiu), jirald birinsi, ti.eabid khazindar, murajieat wataqdimi. muhamad briraa, almajlis al'aelaa lilthaqafati, alqahirati, ta1, 2004.
25- nazariaat alsard alhadithatu, walas martin, ta.hiat jasim muhamad, almajlis al'aelaa lilthaqafati, alqahirati, 1998m.
26- nazariat al'adba, ranih walik - awstin warin, ta.mahi aldiyn sibhi, dar almiriykh alnashri, alrayadi, almamlakat alearabiat alsueudiat, 1412h -1992m, ta2, s 134.

Rabeaan: alrasayil aleilmiati:

27- albinyat alsardiat faa alriwayat alsueudia (dirasat faniyat linamadhij min alriwayat alsaeudiati),nurih bint muhamad bin nasir almariy, jamieat 'um alquraa, kuliyat allughat alearabiati, 'iishraf muhamad badway, 2008m.

28- riwayat alsiyrat aldhaatiat faa (mizaj murahiqatin) lifadilat alfaruq, najaat susi, yusif waghilsi, jamieat mantur faa qasntinat, kuliyat aladab wallughati, qism allughat alearabiat wadiabha, 2011.

29- allughat faa riwaya (tijaliaat alruwhi) limuhamad nasar,eabd alrahim himaydan, qism allughat alearabiati, kuliyat filastin altiqniati, dir albalaha, ghazat, filastin.

Khamsaan: almawaqie al'iilikturuniati:

30- jadaliat al'ana walakhir faa alkhitab alriwayiyi alearabii, jamil hamdawi,https:ar-ar.facbook.com.t24-6-1436h)

31- wikibidya, almawsueat alhurat , ar.wikipedia.org t 24–6–1436h.